(عدد ١) يوم الاربعاء ١ محرم سنة ١٣٠٥ الموافق ٢٨ برمهات سنة ١٥٨٧ (السنة الثانية)

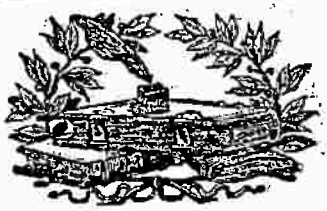

٣

روضة المدارس المصرية

تعلم العلم واقرأ ❁ تحز فخار النبوه
فالله تعالى ليحيي ❁ خذ الكتاب بقوه

تحت نظارة
رفاعه بك ناظر قلم الترجمة بديوان المدارس

مباشر تحريرها
علي فهمي بك مدرس الانشا بمدرسة الاداره والالسن

تظهر في الاسبوع مرة واحدة

ثمن ترتيبها عن سنة واحدة ـــ مصر

الثمن يدفع | بالقاهرة ٦ ٧٧ | سلفا
بالديار المصريه ٨٢
بالخارج ٩٠

أو ٢٣ فرنكا ونصفا

بمطبعة جرنال وادي النيل
بالقاهرة المحروسة بباب الشعريه

(بيان أسماء المواد المشتمل عليها هذا العدد)

المواد

صفحه	
٣	تهنئة لسعادة ولى النعم خديو مصر بحلول العام الجديد بقلم حضرة السيد صالح مجدى بك
٣	تهنئه بحلول العام الجديد لسعادة الوزير الاكرم حضرة ولى العهد محمد توفيق باشا بقلم حضرة السيد صالح مجدى بك
٤	تهنئة سنيه لحضرة خديو مصر بختان نجله سعادة ابراهيم باشا بقلم حضرة ناظر قلم الترجمه
٥	تابع رسالة البدع المتقرره فى الشيع المتبرره بقلم حضرة ناظر قلم الترجمة وروضة المدارس
١٩	تابع مقدمة التاريخ العلمى لحضرة ميخائيل افندى عبد السيد
٣٢	قطعة أدبيه بقلم التلميذ النجيب محمود حسنى افندى من تلاميذ مدرسة الادارة والالسن
٣٣	الملزمة العاشرة من كتاب حقائق الاخبار تأليف سعادة على مبارك باشا
٣٥	الملزمة الثامنة من كتاب بهجة المطالب تأليف حضرة اسمعيل مصطفى بك الفلكى

تهنئة تستنيه لسعادة ولى النعم خديو مصر بحلول موسم العام الجديد فى هذا العصر بقلم حضرة السيد صالح مجدى بك مأمور ادارة المدارس الملكيه

لك الزمان بما ترضاه قد سمحا ❁ ويليل الانس فى ادواحه صدحا
وهذه مصرك الغراء ابتهجت ❁ وكل شئ بها مشروعه نجحا
والدهر سالم فى أيامنا وصفا ❁ وجفن مقلته بعد الهجوع صحا
وخيم النصر فى أوطاننا ولنا ❁ باب المسرة بالتوفيق قد فتحا
وماس غصن التهانى فى الرياض بها ❁ فازداد كل امرء من أهلها فرحا
وبالتمدن قد طاف المقيم على ❁ اعتابها واليه فى حماك نحا
ففاز تحت ظلال العدل منك بما ❁ قد كان يبغى وفيها صدره انشرحا
وازدان مما حواه من معارفها ❁ ما تقر به عين الذى نصحا
هنالك اهتم بالشكر الجزيل وفى ❁ ثناك جاد بما قد أعجز الفصحا
فان يكن قاصرا فى حصر ايسرما ❁ به سواك على طول المدى مدحا
فعذره واضح حيث اشتملت على ❁ مناقب دونها فى الضوء شمس ضحى
لازلت فى دولة الاقبال محتفلا ❁ بنشر ما فيه بعض النفع قد لمحا
ماجاء عام جديد فزت فيه كما ❁ تشاء بالقصد فى عصر بك انصلحا
أوما تلت ألسن البشرى مؤرخة ❁ عام برفعة اسماعيل قد سمحا

١١١ ٧٥٣ ٢١٣ ١٠٤ ١٠٩

سنة ١٢٨٨

تهنئة لسعادة الوزير الاكرم والمشير الافخم حضرة دولتلو محمد توفيق باشا ولى عهد الحضرة الخديوية الجليلة المصرية أدام الله طلعته البهيه بقلم حضرة السيد صالح مجدى بك مأمور ادارة المدارس الملكيه

بشير التهانى للوزير محمد ❁ يشير باقبال وسعد مجدد
ويسعى الى علياه سعد مبادر ❁ بما يتمنى فى العشية والغد
ويلثم بالاخلاص راحته التى ❁ بعصرها فى الجود اعذب مورد
الا ياولى العهد شكرك واجب ❁ على كل مولى فى الانام وسيد
وكيف وقد أنشأك ربك عادلا ❁ هماما سديد الرأى من نسل امجد
واولاك عذ سواك أنت اهله ❁ من المنصب الاسمى الجليل المعمد

وحلاك بالتدبير والحلم والذكا ❁ وبالعلم والنصر العزيز المؤيد
وأحيابك المعروف والعفو والندا ❁ بعصر أبيك الداوري المؤيد
وزادك بالدين القويم مهابة ❁ وعزا وتأييدا على كل معتدى
فلازال ثغر الدهر والملك باسما ❁ لطلعتك الغراء في خير مسند
ودامت لك الايام في كل حجة ❁ مسالمة ما اقبلت بتجدد
وما قال مجدي في هنالك مؤرخا ❁ بصحة توفيق بدا عام سودد

٧٤ ١١١ ٧ ٥٩٦ ٥٠٠

سنة ١٢٨٨

تهنئة سنيه لحضرة خديو مصر بختان سعادة نجله ابراهيم باشا بقلم حضرة ناظر قلم الترجمة وروضة المدارس

تهنئة سنيه ومدحة سنيه منوهة لجناب العزيز اسماعيل بكل تنويه عما يقصده لسنة ختان سعادة نجله ابراهيم باشا وينويه لازالت جميع القلوب معه والنفوس على حبه مجتمعه حتى يحيط عمله بقينا ان أبناء وطنه يقولون سرا وجهرا نحن قومك ما بقينا ولا برح لحمانا حصنا حصينا من جميع الاسواء بقينا آمين

لله منك بشائر ❁ لعلاك هن أشائر
ياجوهرا فردا به ❁ جمعت بمصر جواهر
الملك يحمده عليـ ❁ ـك أكاسر وقياصر
ما يجز الاقيال عنـ ❁ ـه عليه عزمك قادر
بعزازة انوارها ❁ في المشرقين بواهر
الحلم طود راسخ ❁ والجود بحر زاخر
فلأنت بدر والبنو ❁ ن كالنجوم زواهر
ذرية درية ❁ بسناحجاك سوافر
السعد برج جميعهم ❁ والملك منهم عامر
ان الحما بحماهم ❁ لمعضد متظافر
عن مدح ابراهيم ألـ ❁ ـسنة الورى تتقاصر
عن مهرجان ختانه ❁ زهوا تلوح مفاخر

روضة -(٥)- المدارس

ان قيل غصن زاهر ❁ أوقيل عود ناضر
تحوالغصون اذا جنى ❁ منها المزيد الشاطر
والزهر يوفى الربا ❁ وبقطفه يتزاهر
قلم اليراع اذا انبرى ❁ هرعت اليه محابر
والطرف ان زال القذا ❁ عنه استضاء الناظر
بالقط شمعة مجلس ❁ تزهى ويزهو السامر
ولعض كلبتى الاسا ❁ أنس الغزال النافر
جعل الختان طهارة ❁ طه النبى الطاهر
أكرم بها من سنة ❁ وبها الجميع يبادر
وختان أبناء الملو ❁ ك يلوح فيه مفاخر
المطربات جميعها ❁ ومجامع ومحاضر
لكن خديو مصرنا ❁ بالشرع ناه آمر
بالسنة الغراء قد ❁ زان الختان شعائر
آيات بر ماثلها ❁ بين البرية حاصر
عتق وحسن تصدق ❁ وندى وجود وافر
اطلاق مسجون جنى ❁ ولكل كسر جابر
إيصال عيش ذوى العفا ❁ لاحت بذاك أمائر
قتل الاثيم بصفحه ❁ فأناب وهو يحاذر
من يشترى بالجاه ذخـ ـرا فهو نعم التاجر
للفرع كل حامد ❁ للاصل كل شاكر
يا كوكبا فى مصره ❁ كل اليه ناظر
حاشا يوفى حق مد ❁ حك ناظم أو ناثر
لكننى أرخته ❁ باه ختانك باهر

٨ ١٠٧١ ٣٠٨

سنة ١٢٨٧

﴿تابع﴾

(رسالة البدع المتقرره فى الشيع المتبربره بقلم حضرة ناظر قلم الترجمه وروضة المدارس

وقول ابن قاسم ويكفى فى ردّ هذه الدعوى الى آخره قال شيخ الاسلام فى شرح البهجة الذى أختاره ان الافضلية محمولة على أحوال فعائشة أفضل من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها وإعانتها له صلى الله عليه وسلم فى المهمات وفاطمة من حيث البضعة والقرابة ومريم من حيث الاختلاف فى نبوّتها وذكرها فى القرآن مع الانبياء وآسية من حيث الاختلاف فى نبوّتها وان لم تذكر مع الانبياء انتهى وأقول ان صح التفضيل بالحيثية رجع الخلاف لفظيا ودفع التعارض فى الاقوال الا انه لا يمكن أخذه بالقبول على عمومه فى جميع الحيثيات لانه فتح باب يعيى سده فلو سلم قبوله فى حق السيدة فاطمة وأخيها فلا يقبل فى حق الامام على كرم الله وجهه بالنسبة الى أبى بكر رضى الله عنه نظرا الى حيثية القرابة القريبة أو الصهارة وأما المحبة لعلىّ رضى الله تعالى عنه فشئ آخر اذا كان معها حب أبى بكر رضى الله تعالى عنه وبقية الصحابة ولذلك قال على كرم الله وجهه لا يجتمع حبى وبغض أبى بكر وعمر لانهما ضدان وهما لا يجتمعان فالمحبة المعتبرة الممدوحة هى ما كانت مع اتباع سنة المحبوب اذ محبته من غير اتباع سنته كما عليه الشيعة والرافضة من محبتهم مع مجانبتهم للسنة لا تفيد مدعيها شيئا من الخير لانها ليست محبة حقيقية بل هى خالية عن التأدب بآداب المحبوب فأتباع علىّ الحقيقيون هم أهل السنة لا الشيعة وعليه الحديث الذى أخرجه الدارقطنى مرفوعا يا أبا الحسن أما انت وشيعتك فى الجنة وان قوما يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم نبز يقال لهم الرافضة فاذا أدركتهم فقاتلهم فانهم مشركون قال الدارقطنى ولهذا الحديث عندنا طرق كثيرة

واما الفرق المبتدعة المرتكبة للبدع المذمومة كالفرقة السودانية التى تنسب الابناء للامهات دون الآباء وتورثهم بحسب ذلك وهى موضوع هذه الرسالة فهم أيضا خوارج يجب الانكار عليهم كغيرهم بشروطه وهذا هو موضوع الفصل الثالث وان اشتمل على مسائل أخرى استطرادية لتمام الفائدة

﴿الفصل الثالث﴾

(فى انه يجب الانكار على هذه الفرقة المبتدعة السالفة الذكر فى هذه الرسالة)

أصل البدعة ما كان مخترعا لا على مثال سابق ومنه بديع السموات والارض أى موجدهما على غير مثال سبق وفى عرف الشرع ما أحدث على خلاف أمر الشارع ودليله الخاص والعام

بان يكون الحامل عليه مجرد الشهوة وهذا هو المراد بقولهم من جالس أهل البدع تعلق بقلبه شئ مما يسمع وبقولهم لا تمكن زائغ القلب من أذنك فقد رأينا قوما استهواهم تهاتر ابن الخطيب الرازى حتى تزندقوا وهذا المعنى هو المراد أيضا من قول الشاعر

بنى اجتنب كل ذى بدعة ❁ ولا تصحبن من بها يوصف
فيسرق طبعك من طبعه ❁ وأنت بذلك لا تعرف

ويتسع فى البدعة فتطلق على ما ليس له مثال فى عرف الشرع فتعرف بانها احداث ما لم يكن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا فى عهد الخلفاء الراشدين فبهذا المعنى تعتريها الاحكام الخمسة فتكون واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة وطريق ذلك ان تعرض البدعة على قواعد الشريعة فان دخلت فى قواعد الايجاب فواجبة أو فى قواعد التحريم فمحرمة أو الندب فمندوبة أو المكروه فمكروهة أو المباح فمباحة وللبدعة الواجبة أمثلة منها الاشتغال بعلم النحو الذى يفهم منه كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك واجب لان حفظ الشريعة واجب ولا يتأتى حفظها الا بذلك وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ومن ذلك كتب القرآن فى المصاحف لحفظه وتدوين العلم لصونه ومن ذلك حفظ غريب الكتاب والسنة من اللغة وتدريس أصول الفقه والكلام فى الجرح والتعديل وتمييز الصحيح من السقيم وقد دلت قواعد الشريعة على ان حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على المتعين ولا يتأتى ذلك الا بما ذكرناه وللبدع المحرمة امثلة كثيرة كاحداث المظالم ومنها مذهب القدرية والجبرية والمرجئة والجهمية والرد على هؤلاء من البدع الواجبة وكذلك الفرقة السودانية التى تنسب الاولاد لامهاتهم وتورثهم من هذه الجهة فلا شك فى ابتداعها تغسيقا ان كانت متخذة هذه البدعة كعادة سالفة معتقدة تحريمها وتكفيرا ان كانت معتقدة حلها وعلى كل فالانكار عليها من أوجب الوجوب كالانكار على الفرق الاربعة بشرطه المذكور فى حديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ولقوله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير الآية فالانكار على تلك الامة السودانية مطلوب من الآحاد ومن الامام خاصة هؤلاء كعلمائهم ولعامتهم وحيث كان هذا الامر جهارا لجميع من عمله يستحق العقوبة فبهذا تستحق تلك الامة السودانية العقاب من الامام كلها ان لم تتب عنه وسيأتى بسط الكلام على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى آخر النبذة

وللبدع المندوبة أمثلة منها احداث الربط والمدارس وكل احسان لم يعهد فى الصدر الاول ومنها جمع التراويح والكلام فى دقائق التصوف وفى الجدل ومنها جمع المحافل فى الاستدلال على المسائل ان قصد بذلك وجه الله تعالى ومنها زيادة الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم فى الاذان غير المغرب وللبدع المكروهة أمثلة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف والزيادة

على ما شرع والبدع المباحة المعبر عنها بالجائزة أيضا أمثلة منها اتخاذ الملاعق والمناخل والغرابيل والتوسع في اللذيذ من المآكل والمشارب والملبس والمسكن ولبس الطيالسة وتوسيع الاكمام وقد يختلف في بعض ذلك فيجعله بعض العلماء من قبيل البدع المكروهة ويجعله آخرون من قبيل السنن المفعولة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعده يعني ليس واجبا ولا محرما ولهذا قسم بعضهم البدعة الى حسنة وقبيحة فجعل الحسنة ما عدا المحرمة ولا يستدل على قبح الاشياء المبتدعة بانها ليست من آداب الاسلام وانها من آداب غيرهم فان علة القبح في الامور المبتدعة غير ذلك فمن التعنت القول بان علية كراهة الشئ أو بدعيته كونه أول ما صنع لفرعون وغيره من ملوك الاوائل فان نحو هذا كثير من المآكل والمشارب والملابس والمساكن حيث انها أول ما صنعت في بلاد غير الاسلام وعند ملوكهم لا سيما انه قد فعلها الاسلام وأقر واعليها بلا نكير منكر ولا طعن طاعن فلا شك ان الافرنج الذين هم أول ما ظهر عندهم بعض أشياء مبتدعة ببلادهم مما ذكر يقبل كل شئ صدر عنهم ما دام مشتملا على المنافع والشرع لا يأباه ونظير ذلك ما قاله فقهاء بعض المذاهب ان المجوسي اذا أخبر انه اشترى اللحم من يهودي أو نصراني أو مسلم حل أكله واذا أخبر انه اشتراه من مجوسي ونحوه فلا يحل أكله وقد نقل عن الشيخ الباقاني الحنفي في شرحه مختصر الوقاية ما نصه فان قال عبد غير مسلم اشتريت اللحم من مسلم أو كتابي يهودي أو نصراني حل أكله وان قال اشتريته من مجوسي حرم أكله لان الظاهر انه ذبيحة مجوسي انتهى ومن هذا القبيل جواز التطبب باطباء أهل الكتاب وقولهم مقبول في حق جواز الاستعمال للادوية المجهولة ويؤيد ذلك ما نقله بعضهم عن ابن عطاء الله السكندري رحمه الله تعالى في كتابه لطائف المنن قال ولقد بلغني عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه انه استدعى يهوديا كحالا ليداوي بعض من عنده فقال له اليهودي لا استطيع ان أعالج فانه جاء مرسوم من القاهرة ان لا يداوي أحد من الاطباء الا باذن من مشارف الطب بالقاهرة فلما خرج ذلك اليهودي قال الشيخ هيئوا آلة السفر وسافر لوقته الى القاهرة وأخذ لهذا الطبيب اذنا وعاد ولم يبت ليلة واحدة ثم جاء الى الاسكندرية فأرسل الى ذلك الطبيب فاعتذر له بما اعتذر به أولا فأخرج الشيخ مكتوبا بالاذن فأكثر اليهودي التعجب من ذلك الخلق الكريم انتهى بعض تصرف

ومن المعلوم ان هذا مبني على ما تحقق ان الاطباء ببلاد الافرنج لهم حذق في علم الطب ومعرفة خواص الاشياء أكثر من غيرهم لان علومهم الدينية على قواعدهم غير مدونة لعلمائهم المتبحرين بل يرجعون فيها الى ما تقوله أحبارهم من التحليل والتحريم وغير ذلك فهم في غنية

عن تدوينها وبهذا السبب كثر اشتغالهم فى علوم الاوائل كالطب والتنجيم والرياضيات والمنافع والصنائع فلهم مهارة فى سياسة الطبيعة الانسانية وفى الادارة الملكية والمنزلية واليهم المرجع فى معرفة ذلك ان عرفنا صدقهم فى شئ منه بقرائن الاحوال والتجربة فيقبل قولهم فيه لانه من قبيل المعاملات لا الديانات وانما يقبل فى المعاملات خاصة للضرورة وان دخل فى الديانات الحل والحرمة اذا كانا فى ضمن المعاملات لا فى مطلق الحل والحرمة كالاخبار بشراء غير المسلم اللحم من مسلم أو كتابى كما سبق وأصله ان خبر غير المسلم مقبول فى المعاملات لصدوره عن عقل ودين مانع من الكذب ومساس الحاجة الى قبوله لكثرة المعاملات وكونه من أهل الشهادات فى الجملة ثمرات أفكارهم العقلية التى لا تناقض السمعيات مقبولة كما ان ثمرات اشغالهم وصنائعهم المعاشية التى بها حسن الرفاهية غير مردودة اذا كانت لا تنابذ الشرع فتكون داخلة فى البدع المستحسنة وبالجملة فقد سبق لنا ان الاصل فى حسن البدعة وقبحها ان تعرض على قواعد الشريعة فما تدخل فى قواعده من الاحكام الخمسة تنسب اليه ولبعض العلماء تشديد فيما لا ينبغى التشديد فيه مما تطمئن اليه النفوس ولا يحولك فى الصدور كالسنن التى ابتدعت على طريق القربى الى الله تعالى وصارت ملحقة بالسنة الشريفة التى جاء بها الرسول عن أمر الله تعالى كابتداع اشهار المولد النبوى مثلا فانه مع كونه يظهر بادئ الرأى انه لا ضرر ولا ضرار فى فعله لمن أراد ذلك فى ربيع الاول أو غيره بل نص ابن الجوزى انه مما جرب ان فعله يورث الامان التام فى ذلك العام كما سيأتى فقد قال فيه ما قال تاج الدين الفاكهانى المالكى من الانكار وتعقبه الجلال السيوطى ورد عليه الرد التام بسلوك طريق الاستدلال والاستظهار وحكم بينهما الامام الشيخ عبد السلام اللقانى المالكى وقضى بينهما بقول فصل وحكم عادل يشهد له بالفضل أشبع فى مقاله بالنصوص القاطعة والحجج الدامغة بما يقنع من الدليل ويشفى الغليل ويكشف عن وجوه البدع قناع التأويل فلنذكر كلامه فى هذا المعنى برمته مع بعض تصرف فى العبارة وان كان فيه تكرار شئ مما سبق حيث هو مؤكد له ومزيل الغطاء عن غمته ونص عبارته المنقولة من مسودة حاشية له على بعض السير النبوية وقد أردت إيراد بعض فوائد تتعلق بالمولد الشريف مما ذكره النجم وغيره فاقول مستعينا به سبحانه اعلم ان الناس اختلفوا فى عمل المولد واجتماع الناس له والذى صرح به العلامة تاج الدين الفاكهانى المالكى رحمه الله انه بدعة مذمومة والف فى ذلك كتابا صنف رديا جته بقوله بعد البسملة والحمدلة وما يطلب له الاتيان به أما بعد فقد تكرر سؤال جماعة من المباركين عن الاجتماع الذى يعمله بعض الناس فى شهر ربيع الاول ويسمونه المولد هل له أصل فى الشرع أو هو بدعة حدث فى الدين وقصته والجواب عن ذلك مبينا

والايضاح عنه معينا فقلت وبالله التوفيق لا أعلم لهذا المولد أصلا فى كتاب ولا سنة ولم ينقل عمله عن أحد من علماء الامة الذين هم القدوة فى الدين المستمسكون بآثار المتقدمين بل هو بدعة أحدثها البطالون وشهوة نفس اعتنى بها الاكالون بدليل انا أدرنا عليه الاحكام الخمسة قلنا اما ان يكون واجبا أو مندوبا أو مباحا أو مكروها أو محرما وليس بواجب اجماعا ولا مندوبا الان حقيقة المندوب ما طلبه الشارع من غير ذم على تركه وهذا لم يأذن فيه الشرع ولا فعله الصحابة ولا التابعون المتدينون فيما علمت وهذا جوابى عنه بين يدى الله ان سئلت عنه ولا جائز أن يكون مباحا لان الابتداع فى الدين ليس مباحا باجماع المسلمين فلم يبق الا ان يكون مكروها أو حراما وحينئذ يكون الكلام فيه فى فصلين والتفرقة بين حالين أحدهما ان يعمله رجل من عين ماله لاهله وأصحابه وعياله لا يجاوزون فى ذلك الاجتماع على أكل الطعام ولا يقترفون شيئا من الآثام وهذا الذى وصفناه بانه بدعة مكروهة وشناعة اذا لم يفعله أحد من متقدمى أهل الطاعة الذين هم فقهاء الاسلام وعلماء الانام سرج الازمنة وزين الامكنة والثانى ان تدخله الجناية وتقوى به العناية حتى يعطى أحدهم الشئ ونفسه تتبعه وقلبه يؤلمه ويوجعه لما يجد من ألم الحيف وقد قال العلماء أخذ المال بالحياء كاخذه بالسيف لا سيما ان انضاف الى ذلك شئ من الغناء من البطون الملاهى بالات الباطل من الدفوف والشبابات واجتماع الرجال مع الاحداث والنساء الفاتنات والرقص بالتثنى والانعطاف والاستغراق فى اللهو ونسيان يوم المخاف وكذلك النساء اذا اجتمعن على انفرادهن رافعات أصواتهن بالتهتك والتطريب فى الانشاد والخروج فى التلاوة والذكر المشروع والامر المعتاد غافلات عن قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد وهذا الذى لا يختلف فى تحريمه اثنان ولا يستحسنه ذوو المروءة الفتيان وانما يحلو ذلك لنفوس موتى القلوب وغير المستقلين من الاثام والذنوب وأزيدك انهم يرونه من العبادات لا من الامور المنكرات المحرمات فانا لله وانا اليه راجعون بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا ثم قال ولقد أحسن الامام أبو عمرو بن العلاء حيث يقول لا يزال الناس بخير ما تعجب من العجب هذا مع ان الشهر الذى ولد فيه صلى الله عليه وسلم وهو ربيع الاول هو بعينه الشهر الذى توفى فيه فليس الفرح فيه بأولى من الحزن فيه وهذا ما علينا ان نقول ومن الله تعالى أحسن القبول وتعقبه العلامة الجلال مؤلف هذا الكتاب فى فتاويه فقال اما قوله لا أعلم لهذا المولد أصلا فى كتاب ولا سنة فيقال عليه نفى العلم لا يلزم منه نفى الوجود وقد استخرج له العلامة ابن حجر العسقلانى رحمه الله أصلا من السنة وهو ما ثبت فى الصحيحين من ان النبى صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا هذا يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى فنحن نصومه شكرا لله تعالى فقال انا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه قال فيستفاد منه

فعل الشكر لله تعالى على ما منّ به في يوم معين من اسداء نعمة أو دفع نقمة ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة والشكر لله تعالى يحصل بأنواع العبادات كالسجود والصيام والتلاوة وأي نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي الرحمة صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم وعلى هذا فينبغي ان يتحرى الوقت بعينه فان كان ولد ليلا فليقع الشكر بما يناسب الليل كالاطعام وان كان ولد نهارا وهو الاصح فبما يناسبه كالصيام والصدقة ولا بد أن يكون ذلك اليوم بعينه من عدد أيام ذلك الشهر بعينه حتى يطابق قصة موسى عليه الصلاة والسلام في يوم عاشوراء ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد في أي يوم من الشهر بل توسع قوم فنقلوه الى يوم من السنة وفيه ما فيه وينبغي ان يقتصر فيه على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما ذكر وأما السماع واللهو وغيرهما مما كان مباحا لعين السرور بذلك اليوم فلا بأس به وما كان حراما أو مكروها فيمنع وكذا ما كان خلاف الاولى انتهى فيفهم من ذلك ان أصل ابتداع عمل المولد الشريف مبني على قاعدة الشكر على النعمة بايجاد الذات المحمدية الواسطة في خيري الدنيا والآخرة فلهذا خالفت هذه السنة الحسنة اتخاذ يوم عاشوراء مأتما ومظهر الحزن كما يفعله بعض الاعاجم لاجل قتل الحسين بن الامام علي رضي الله تعالى عنهما فكانت هذه من البدع السيئة ومن عمل الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اذ لم يأمر الله سبحانه ولا رسوله صلى الله عليه وسلم باتخاذ أيام مصائب الانبياء وموتهم مأتما فكيف بمن دونهم والقاص الذي يذكر للناس قصة القتل يوم عاشوراء ويخرق ثوبه ويكشف رأسه ويأمرهم بالقيام والتشنيع تأسفا على المصيبة يجب على ولاة الدين ان يمنعوه والمستمعون له لا يعذرون في الاستماع قال الامام الغزالي وغيره يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكاية ما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم فانه يهيج على بعض الصحابة والطعن فيهم وهم أعلام الدين الذين تلقى عنهم أئمة الدين وتلقينا عنهم والطاعن فيهم طاعن في نسبه ودينه وقال الامام الشافعي وجملة من السلف تلك دماء طهر الله منها أيدينا فلنطهر منها ألسنتنا انتهى فليس لاتخاذ يوم عاشوراء مأتما مستند يتخرج عليه بخلاف المولد الشريف فقد فهمت مستنده بل هو متعدد فقد قال الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله وقد ظهر لي تخريجه يعني عمل المولد على أصل آخر يعني غير ما ذكره الحافظ ابن حجر وهو ما أخرجه البيهقي عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة مع انه قد ورد ان جده عبد المطلب عق عنه في سابع ولادته والعقيقة لا تعاد مرة ثانية فيحمل ذلك على ان هذا الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم اظهار للشكر على ايجاد الله اياه رحمة للعالمين وتشريع لأمته كما كان يصلي على نفسه لذلك فيستحب لنا أيضا اظهار الشكر بمولده بالاجتماع واطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات

واظهار المسرات انتهى قال شيخ مشايخنا النجم الغيطى رحمه الله وماذكره الحافظ ابن حجر من التخريج أنسب وأظهر مما ذكره الحافظ الجلال كما هو الظاهر لان فعل صوم عاشوراء يتكرر كل عام وهو فى وقت معين فكان عمل المولد المذكور مثله بخلاف العقيقة فانها لا تتكرر وليست مختصة بوقت معين لا تتقدم عليه ولا تتأخر ولان ما فعله جده عبد المطلب من العقيقة لم يقع عنه لان ذلك كان قبل الشرع فلا يتعلق به حكم والعقيقة التى فعلها النبى صلى الله عليه وسلم عنه بعد النبوة على تقدير صحتها كانت بعد الشرع فهى المشروعة والواقعة عنه لانه بعد ولادته لم يقع عنه عقيقة مشروعة وقد قالت أئمتنا ان من بلغ ولم يعق عنه فحسن ان يعق عن نفسه على ان ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة حديث منكر كما قاله ابن حجر وغيره بل قال النووى فى شرح المهذب انه حديث باطل فعليه يسقط التخريج المذكور أيضا بالاولى والله سبحانه وتعالى أعلم * تنبيه وماذكره النجم من ان العقيقة لا تتكرر انما هو بالنسبة للمولود الواحد اما اذا تعدد فانها تتعدد أيضا كما هو مذهبنا وماذكره أيضا من انها ليست مختصة بوقت معين فليس مذهبنا بل المذهب انها مختصة به فتكون فى سابع الولادة لا قبله اتفاقا ولا بعده فان فات فاتت على المشهور كما علمته آنفا قال الجلال وأما قول الفاكهانى بل هو بدعة أحدثها البطالون الخ يقال عليه انه أحدث من غير نكير منهم وارتضاه ابن دحية وصنف من أجله كتابا فهؤلاء علماء متدينون رضوه وأقروه ولم ينكروه وقوله ولا مندوب الان حقيقة المندوب ماطلبه الشرع يقال عليه ان الطلب فى المندوب تارة يكون بالنص وتارة يكون بالقياس وهذا وان لم يرد فيه نص ففيه القياس على الاصلين يعنى السابقين فى التخريج وقد علمتهما وقوله ولا جائز أن يكون مباحا لان الابتداع فى الدين ليس مباحا باجماع المسلمين كلام غير مستقيم لان البدعة لم تنحصر فى الحرام والمكروه بل قد تكون أيضا مباحة ومندوبة وواجبة انتهى وحاصل القول فى البدعة انها لغة ما كان مخترعا على غير مثال سابق وشرعا ما أحدث على خلاف أمر الشارع ودليله الخاص أو العام بل يكون الحامل عليه مجرد الشهوة والارادة أما ما احدث مما له أصل فى الشرع اما بحمل النظير على النظير أو بغير ذلك فانه حسن اذ هو سنة الخلفاء الراشدين والائمة المهديين ومن ثم قال عمر رضى الله عنه فى التراويح نعمت البدعة هى وليس ذلك مذموما بمجرد لفظ محدث أو بدعة فان القرآن باعتبار لفظه وانزاله وصف بالمحدث أول سورة الانبياء وانما منشأ الذم ما اقترن به من مخالفة السنة ودعايته الى الضلالة وهى من حيث هى منقسمة الى خمسة أقسام واجب وهو ما تناولته قواعد الوجوب وأدلته من الشرع كتدوين القرآن والشرائع اذا خيف عليها الضياع فان التبليغ لمن بعدنا من القرون واجب اجماعا واهمال ذلك حرام اجماعا زاد بعض المتأخرين ومن البدع الواجبة على الكفاية الاشتغال بالعلوم العربية المتوقف عليها

فهم الكتاب والسنة كالنحو والصرف والمعاني والبيان واللغة بخلاف العروض والقوافي ونحوهما وكالجرح والتعديل وتمييز صحيح الاحاديث من سقيمها وتدوين نحو الفقه وأصوله وآلاته والرد على نحو القدرية والجبرية والمرجئة والمجسمة لان حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على المتعين كما دلت عليه القواعد الشرعية ولا يتأتى حفظها الا بذلك وما لا يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب وحرام وهو كل بدعة تناولتها قواعد التحريم وأدلته من الشريعة كالمحدثات من المظالم التي اخترعتها الاهواء بغيا ولا ينبغي ان تلتبس هذه البدع بالحقوق التي تقررها الحكام على الرعايا بمقتضيات الاحوال عند تعطيل أموال الزكاة لاقامة سائر المصالح والمحدثات المنافية لقواعد الشريعة كتقديم الجهال على العلماء وتولية المناصب الشرعية من لا يصلح لها بطريق التوارث وجعل المستند في ذلك كون المنصب كان لابيه وهو نفسه ليس باهل زاد بعضهم من البدع المحرمة الاشتغال بمذاهب سائر أهل البدع المخالفة لما عليه أهل السنة والجماعة ومندوب اليه وهو ما تناولته قواعد الندب وأدلته كصلاة التراويح واقامة صور الائمة والقضاة وولاة الامور على خلاف ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم بسبب ان المصالح والمقاصد الشرعية لا تحصل الا بعظمة الولاة في نفوس الناس وكان الناس في زمن الصحابة رضوان الله عليهم تعظيمهم انما هو بالدين وسابقة الهجرة ثم اختل النظام وذهب ذلك القرن وحدث قرون أخر لا يعظمون الا بالصور فتعين تفخيم الصور حتى تحصل المصالح وقد كان عمر رضي الله عنه يأكل خبز الشعير والملح ويفرض لعامله نصف شاة في كل يوم لعلمه بان الحالة التي هو عليها لو عملها غيره لهان في نفوس الناس ولم يحترموه وتجاسروا عليه بالمخالفة فاحتاج الى ان يضع غيره في صورة أخرى لحفظ النظام ولذلك لما قدم الشام ووجد معاوية بن أبي سفيان قد اتخذ الحجاب وأرخى الحجاب واتخذ المراكب النفيسة والثياب الهائلة العلية وسلك ما يسلكه الملوك سأله عن ذلك فقال له انا بأرض نحن فيها محتاجون لهذا فقال له لا آمرك ولا أنهاك ومعناه أنت أعلم بحالك هل أنت محتاج الى هذا فيكون حسنا أو غير محتاج اليه فلا يسوغ لك التخلق به فدل ذلك من عمر رضي الله عنه وغيره على ان أحوال الائمة وولاة الامور تختلف باختلاف الامصار والاعصار والقرون والاحوال فكذلك يحتاجون الى تجديد زخارف وسياسات لم تكن قديما وربما وجبت في بعض الاحوال زاد بعض المتأخرين ومن البدع المندوبة احداث نحو الربط والمدارس وكل احسان لم يعهد في العصر الاول والكلام على دقائق التصوف والجدل وجمع المحافل والاستدلال في المسائل العلمية ان قصد بذلك وجه الله تعالى ومكروه وهو ما تناولته أدلة الكراهة من الشريعة وقواعدها كتخصيص الايام الفاضلة أو غيرها

بنوع من العبادة وكذلك فى الصحيح خرجه مسلم وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن تخصيص يوم الجمعة بصيام أوليلتها بقيام ومن هذا الباب الزيادة فى المندوبات المحدودات كما ورد فى التسبيح عقب الفريضة ثلاثة وثلاثين فيفعل مائة وورد صاع فى زكاة الفطر فيجعله عشرة أصوع بسبب ان الزيادة فيها اظهار الاستظهار على الشارع وقلة أدب معه بل شأن العظماء اذا حددوا شيئا وقف عنده وعد الخروج عنه قلة أدب والزيادة فى الواجب أوعليه أشد فى المنع لانه يؤدى الى ان يعتقد ان الواجب هو الاصل والمزيد عليه ولذلك نهى مالك رحمه الله عن اتصال صيام ستة أيام من شوال برمضان لئلا يعتقد أنها من رمضان وخرج أبو داود أن رجلا دخل الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الفرض وقام ليصلى ركعتين فقال له عمر بن الخطاب رضى الله عنه اجلس حتى تفصل بين فرضك ونفلك فبذا اهلك من كان قبلنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب الله بك يا ابن الخطاب يريد عمر أن من قبلنا وصلوا النوافل بالفرائض فاعتقدوا الجميع واجبا وذلك تغيير للشرائع وهو حرام اجماعا زاد بعضهم ومن البدع المكروهة زخرفة المساجد وتزويق المصاحف انتهى ولكن قياسا على ماذكره القليوبى بان الاحتفال بالجنائز كان بدعة ثم بعد أن دلت على التعظيم صارت مقبولة فلا مانع ان يقاس عليها زخرفة المساجد والمصاحف والمدار على النية وتحكيم الاحوال واعلم ان حكمنا على الزائد على التسبيح بالكراهة انما هو من حيث زيادته فلا ينافى قول النووى وغيره انه يثاب عليه يعنى من حيث انه ذكر والله أعلم ومباح وهو ما تناولته الاباحة وقواعدها من الشريعة كاتخاذ المناخل للدقيق ففى الآثار أول شئ أحدثه الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاذ المناخل لان لين العيش واصلاحه من المباحات فوسائله مباحة زاد بعضهم ومن البدع المباحة التوسع فى اللذيذ المآكل والمشارب والملابس وتوسيع الاكمام وبما تقرر علم ان قوله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور عام أريد به خاص اذ سنة الخلفاء الراشدين منها مع انا أمرنا باتباعها الرجوع بها الى أصل شرعى قال بعض المتأخرين وكذلك سنتهم عام أريد به خاص اذ لو فرض خليفة راشد فى عامة أمره سن سنة لا يعضدها دليل شرعى امتنع اتباعها ولا ينافى ذلك رشده لانه قد يخطئ المصيب ويزيغ المستقيم يوما ما فقى الحديث لاحليم الا ذو عثرة ولا حكيم الا ذو تجربة ولنا قاعدة وهى كل حكم اجازه الشارع أو منعه وأمكن رده الى أحدهما فهو واضح فان أجازه مرة ومنعه أخرى فالثانى ناسخ للاول وان لم يرد عنه اجازته ولا منعه ولا أمكن رده اليهما بوجه ففيه الخلاف قيل ورود الشرع والاصح ان لا حكم فلا تكليف فيه بشئ وقيل يرجع فيه الى المصلحة والسياسة فما وافقهما منه أخذ به وما لا ترك كذا قال بعض المتأخرين ولا شك فى حسنه وقد تكلم الامام أبو عبد الله بن الحاج فى كتابه المدخل على عمل المولد فأتقن الكلام فيه جدا وحاصله مدح

ما كان فيه من أظهار شعار وشكر ونذم ما احتوى عليه من محرمات ومنكرات وقال الحافظ أصل عمل المولد بدعة لم ينقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها فمن تحرى في عمله المحاسن وتجنب ضدها كان بدعة حسنة ومن لا فلا وقال العلامة صدر الدين موهوب بن عمر الجزري الشافعي هذه بدعة لا بأس بها ولا تكره البدع الا اذا زاغت السنة وأما اذا لم تزاغمها فلا تكره ويثاب الانسان بحسب قصده في اظهار السرور والفرح بمولد النبي صلى الله عليه وسلم وقال في موضع آخر هذه بدعة لا بأس بها ولكن لا يجوز له ان يسأل الناس بل ان كان يعلم أو يغلب على ظنه ان نفس المسئول تطيب بما يعطيه فالسؤال لذلك مباح أرجو أن لا ينتهي الى حد الكراهة وقال العلامة نصير الدين المبارك الشهير بابن الطباخ ليس هذا من السنن ولكن اذا أنفق المنفق في هذا اليوم أو تلك الليلة وأظهر السرور فرحا بمولده صلى الله عليه وسلم ودخوله في الوجود وجمع جمعا أطعمهم ما يجوز واتخذ السماع الخالي عن اجتماع الاحداث وانشاد ما يثير نار الشهوة من العشقيات والمشوقات للشهوات الدنيوية كالقد والخد والعين والحاجب وأنشد ما يشوق الى الآخرة ويزهد في الدنيا ودفع للمسمع ملبوسا فهذا اجتماع حسن جائز يثاب قاصد ذلك وفاعله عليه اذا أحسن القصد ولا يختص ذلك بالفقراء دون الاغنياء الا ان يقصد مواساة الاحوج فالفقراء أكثر ثوابا الا ان سؤال الناس ما في أيديهم لذلك فقط بدون ضرورة وحاجة مكروه واجتماع الصلحاء فقط ليأكلوا ذلك الطعام ويذكرون الله تعالى ويصلون على رسوله صلى الله عليه وسلم يضاعف القربات والمثوبات اما اذا كان الاجتماع مما ينهى عنه شرعا فانه مجمع آثام وقال الحافظ أبو الخير السخاوي في فتاويه عمل المولد الشريف لم ينقل عن أحد من السلف الصالح في القرون الثلاثة الفاضلة وانما حدث بعدهم ثم لا زال أهل الاسلام في سائر الاقطار والمدن الكبار يحتفلون في شهر مولده صلى الله عليه وسلم بعمل الولائم البديعة المشتملة على الامور البهجة الرفيعة ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم انتهى وقال العلامة أبو الخير ابن الجزري المقرى من خواصه انه أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام ولو لم يكن في ذلك الا ارغام الشيطان وسرور أهل الايمان واذا كان أهل الصليب اتخذوا ليلة مولد نبيهم عيدا أكبر فأهل الاسلام أولى بالتكريم وأجدر وأكثر الناس عناية بذلك أهل مكة المشرفة ثم أهل المدينة المنورة ثم أهل مصر خصوصا في السنين المتقدمة ثم غيرهم تقبل الله عملهم وأول من فعل ذلك بالموصل الشيخ عمر بن محمد الملا أحد الصالحين المشهورين وبه اقتدى في ذلك السلطان الملك المظفر صاحب اربل فكان يعمل المولد الشريف في ربيع الاول ويحتفل به احتفالا هائلا (حكى) عنه بعض

من حضر سماطه فى بعض الموالد انه عد فى ذلك السماط خمسة آلاف رأس غنم شوى وعشرة آلاف دجاجة ومائة ألف زبدية أى من الطعام وثلاثين ألف صحن حلوى وكان يحضر عنده فى المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم يعنى الاعطية وكان يصرف على المولد فى كل سنة ثلاثمائة ألف دينار ولما اجتاز الحافظ ابن دحية باربل ووجد ملكها المظفر يعتنى بالمولد الشريف عمل له كتاب التنوير فى مولد البشير النذير وقرأه عليه بنفسه فأجازه على ذلك بألف دينار وقد عمل المحبون للنبى صلى الله عليه وسلم فرحا بمولده الولائم فمن ذلك ما عمله بالقاهرة المعزية من الولائم الكبار الشيخ أبو الحسن المعروف بابن قفل قدس الله سره شيخ العلامة أبى عبد الله محمد بن النعمان ومن ذلك ما عمله الشيخ يوسف الخجار بمصر أيضا وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يحرضه على عمل ذلك قال وسمعت يوسف بن على بن زريق الشامى الاصل المصرى المولد الخجار بمصر فى منزله بها حين يعمل مولد النبى صلى الله عليه وسلم يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام منذ عشرين سنة وكان لى أخ فى الله تعالى يقال له الشيخ أبو بكر الخجار فرأيت كأننى وأبا بكر هذا بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم جالسين فأمسك أبو بكر لحية نفسه وفرقها نصفين وذكر للنبى صلى الله عليه وسلم كلاما لم أفهمه فقال النبى صلى الله عليه وسلم مجيبا له لولا هذا لكانت هذه فى النار ودار الى وقال لاضربنك وكان بيده قضيب فقلت لاى شئ يارسول الله فقال حظى لاتبطل المولد ولا السنن قال يوسف فعملته منذ عشرين سنة الى ان قال وسمعت يوسف المذكور يقول سمعت أخى أبا بكر الخجار يقول سمعت منصور النشار يقول رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول لى قل له لا يبطله يعنى المولد ما عليك ممن أكل وممن لم يأكل وسمعت شيخنا أبا عبد الله بن أبى محمد النعمان يقول سمعت الشيخ أبا موسى الزرهونى يقول رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فذكرت له ما يقوله الفقهاء فى عمل الولائم فى المولد فقال صلى الله عليه وسلم من فرح بنا فرحناه وقال الشيخ جلال الدين المعروف بالمخلص مولده صلى الله عليه وسلم مجمل مكرم قدس يوم ولادته وشرف وعظم وكان وجوده مبدأ سبب النجاة لمن اتبعه وتقليل حظ جهنم ممن أعد لها الفرحة بولادته صلى الله عليه وسلم ونعت بركاته على من اهتدى به فشابه هذا اليوم يوم الجمعة من حيث ان يوم الجمعة لا تسعر فيه جهنم هكذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم فمن المناسب اظهار السرور وانفاق الميسور قال العلامة الشمس ابن الجوزى فى آخر كتابه التعريف بالمولد الشريف * فان قيل فلم لم تتخذ أمته صلى الله عليه وسلم يوم مولده عيدا كما اتخذت أمة عيسى عليه السلام ليلة مولده عيدا * فالجواب انه لما كان يوم مولده صلى الله عليه وسلم هو يوم وفاته تكافأ السرور بالعزاء وهذا أحسن ما خطر لى فى ذلك وقد يقال انه لما اختلف فيه لم يتعين أو يقال الاعياد توقيفية ولم يشرع غير هذين اليومين أو يقال سدا

للذريعة وما أشرت اليه أولا ألطف والاخفى الحقيقة مولده صلى الله عليه وسلم عيد وأى عيد يشمل القريب من أمته والبعيد وبالجملة فالاعتناء بوقت مولده الشريف صلى الله عليه وسلم والانشاد للمدائح النبوية والزهدية والعرفانية واطعام الطعام والصدقات السنيه أمر حسن حنيف يثاب فاعله الثواب الجزيل بقصده الجميل وان كان عمله لم ينقل عن أحد من السلف الصالح والقرون الثلاثة الفاضلة وانما حدث بعدها فلذلك كان بدعة حسنه عند من حقق العلم وأتقنه ثم لازال أهل الاسلام فى سائر الاقطار والمدن العظام يحتفلون فى شهر مولده خصوصا فى ليلة يعمل المولد بما ذكر واظهار السرور بذلك والحبور بتلك المسالك وبعضهم يزيد على ذلك بقراءة ما صنف فى المولد الشريف وما ورد فيه من الخبر الثابت المنيف على انه ليس قيدا فى استحباب عمل المولد المذكور وانما هو لزيادة الاجور

ولما أتت ثويبة جارية عمه صلى الله عليه وسلم أبى لهب اليه وبشرته بانه قد ولد لاخيه عبد الله غلام اعتقها فى الحال ثم جعلها ترضعه بعد ولادته أياما فرؤى بعد موته منامافقيل له ما حالك فقال فى النار الا انه يخفف عنى كل ليلة اثنين وأمص من بين اصبعى ماء بقدر هذا وأشار الى نقرة ابهامه وان ذلك باعتاقى لثويبة عندما بشرتنى بولادة محمد صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له وقد روى معناه عن النبى صلى الله عليه وسلم فانظر يا أخى رحمك الله الى هذه النكتة اللطيفة اذا كان هذا حال أبى لهب الذى مات على دين قومه ونزل القرآن بذمه جوزى فى النار بفرحه ليلة مولد النبى المختار صلى الله عليه وسلم فما حال المسلم الموحد من أمته صلى الله عليه وسلم الذى يسر بمولده ويبذل ما تصل القدرة اليه فى محبته لعمرى انما يكون جزاؤه من الله الكريم أن يدخله بفضله جنات النعيم وما أحسن ما قاله الحافظ الشمس محمد بن ناصر الدين الدمشقى رحمه الله تعالى فى ذلك

اذا كان من جاء الكتاب بذمه ❁ وتبت يداه فى الجحيم مخلدا
أتى انه فى يوم الاثنين دائما ❁ يخفف عنه للسرور بأحمدا
فما الظن بالعبد الذى كان عمره ❁ بأحمد مسرورا ومات موحدا

وقد جرت العادة بانه اذا ساق الوعاظ والمداح مولده صلى الله عليه وسلم وذكروا وضع أمه له صلى الله عليه وسلم قام أكثر الناس عند ذلك تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام بدعة لا أصل لها لكن لا بأس به لاجل التعظيم بل هو فعل حسن ممن غلب عليه الحب والاجلال لذلك النبى الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم وما أحسن قول الامام أبى زكريا يحيى الصرصرى الحنبلى فى قصيدته النبوية

قلبى لمدح المصطفى الخط بالذهب ❁ على فضة من خط أحسن من كتب

وان ينهض الاشراف عند سماعه ❁ قياما صفوفا أوجثيا على الركب
أبى الله تعظيما له كتب اسمه ❁ على عرشه يارتبة سمت الرتب

وقد اتفق ان منشدا أنشد هذه القصيدة فى ختم درس شيخ الاسلام تقى الدين أبى الحسن على السبكى رحمه الله وكان القضاة والاعيان مجتمعين عنده فلما وصل المنشد الى قوله ❁ وان ينهض الاشراف عند سماعه ❁ الى آخر البيت قام الشيخ للحال على قدميه امتثالا لما ذكره الصرصرى وقام الناس كلهم وحصلت ساعة طيبة ذكر ذلك ولده التاج السبكى فى ترجمته من طبقاته

واعلم ان النهى عن المنكر واجب على الفور اجماعا وانه لا يختص بولاة الامور وهو اجماع فان المعلمين فى الصدر الاول وبعده كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر من غير نكير من أحد ولا توقف على اذن بل لآحاد الرعية ان يغير المنكر بالقول والفعل لكن اذا انتهى الامر الى نصب القتال وشهر السلاح ربط ولى الامر حذرا من الفتنة واذا علق بالشروط الآتى بسطها فوجوبه على الحاكم أشد منه على من دونه وعلى الرئيس المسموع القول أشد منه على من دونه ومن ضعف سقط عنه التغيير الا بالقلب وللامر بالمعروف والنهى عن المنكر ثلاثة شروط (الاول) ان يعلم ما يأمر به وينهى عنه فالجاهل بالحكم لا يحل له النهى عما يراه ولا الامر به (الثانى) ان يأمن من ان يؤدى انكاره الى منكر أكبر منه كما اذا علم انه اذا نهى عن الايذاء بالضرب آل نهيه عن ذلك الى قتل النفس أونحوه (الثالث) ان يغلب على ظنه ان انكاره المنكر مزيل له وان أمره بالمعروف مؤثر فى تحصيله وعدم أحد الشرطين الاولين يوجب التحريم وعدم الثالث يسقط الوجوب ويبقى الجواز والندب ومن شروط الجواز ان يكون المنكر ظاهرا فى الوجود من غير تجسس فلا يسترق سمعا ولا يستنشق ريحا ليتوصل بذلك الى المنكر ولا يبحث عما اخفى فى يده أوثوبه أودكانه أوداره فان السعى فى ذلك حرام لقوله تعالى ولا تجسسوا نعم من علم اختلاء جماعة بمنكر كقتل نفس لزمه الهجوم بازالته وان كان فيه تسور جدار

ثم ان مراتب الانكار ثلاث أقواها التغيير باليد وهو واجب مع القدرة فمن لم يقدر على ذلك انتقل للتغيير بالقول وهى المرتبة الثانية وليكن القول برفق لحديث من أمر مسلما بمعروف فليكن أمره ذلك بالمعروف فان عجز عن القول انتقل للمرتبة الثالثة وهى الانكار بالقلب وهى أضعفها وكل من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروض الكفاية ما لم يحصل هناك انفراد به وما لم ينصب الامام له واحدا معينا والا تعين عليه ويجب على الامام نصبه لذلك وينبغى للآمر والناهى ان يكونا بصورة من يقبل منه ذلك بان يلبس من ثيابه ما يميزه ويعرف به ليطاع كلبس العمامة أو الطيلسان للعالم والسيف ونحوه للحاكم وفى البخارى من حديث النعمان بن

بشير رضى الله عنهما مثل القائم فى حدود الله تعالى والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم اعلاها وبعضهم اسفلها فكان الذين فى أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وان أخذوا على أيديهم نجوا جميعا والقائم فى حدود الله معناه المنكر لها القائم فى دفعها وازالتها والمراد بالحدود ما نهى الله عنه

(تابع مقدمة التاريخ العلمى بقلم حضرة ميخائيل افندى عبد السيد)

ومع ان ارتقاء سكان اعظم دولة كالانكليز الى سلم العلوم الاعلى واستنارتهم بنوره الاجلى الاان الجم الغفير والعدد الكثير رائج بينهم الاعتقادات الفاسدة جاهلين الاشياء المهمه لما تزاحم عليهم من تكاثف ظلمات الجهل الجمه ولم يعبأوا بالاشياء التى تزيد فى السعادة البشرية وتشرح صدورهم وتشد ظهورهم وتزيد رفاهة أحوالهم المعيشية وما أقل عدد أرباب المعارف فى أول أمة معتبرة كالانكليز مثلا فانه جزء من مائة ثم انه لا يكاد ان يوجد من الالف مليون القاطنين بالكرة الارضية أحد من عقولهم متنورة بغرر الفوائد وجيدهم متحل بدرر الفرائد المجتهدين فى كسب المعارف وحوز العوارف خلاف من تحصلوا على المعرفة اللازمة الخصوصيه وأشغالهم اليوميه لان من تحصل على شئ ركيك من العلم غير قاصد به الا اكتساب معاشه أو التباهى بين الناس برياشه وانتعاشه فلا يعد غالبا من رتبة المحصلين ولا ينتظم فى سلك من رقى درجة المحققين ولو أخذنا هذه القاعدة قضية مسلمة على عمومها فانه يخشى من محو أسماء كثير من المقننين والاطبا والمعلمين الالبا وبعض مؤلفين فى المدارس الكلية وجمعيات عليه من دفتر المحبين للعلوم والحقائق والواقفين على النكات والدقائق ولو حكمنا بما قيل لقلنا انه لا يوجد واحد فى أربعمائة يمضى حياته كما يليق للانسان ذى الادراك من اعمال جميع قواه العقليه فى الافكار العليه والاشتغال بالعلوم الرياضيه الحقيقة بالماهية الانسانيه لانه كلما انهمك الانسان فى كيفية تحصيل المعايش الحيوانيه وستما تميل اليه شهواته النفسانيه انخفضت مرتبته الانسانيه ونزلت الى الحضيض الذى لا يميزه عن ما فى البهاوات الوحشيه وقد عمل فردريك ملك البروسيا الذى كان لاحظ حالة البشر بنظر حديد ثاقب ورأى سديد صائب ميزانية هى أحصر مما قلناه آنفا تتعلق بادراك النوع الانسانى حيث قال فى جواب لبعض من أسليه سنة ١٧٧٠ سبعين وسبعمائة وألف ميلادية انا لو نظرنا الى أى مملكة وفرضنا ان أهاليها عشرة ملايين واستنزلنا

منها الشغالة والصنائعيين والمحترفين وأهل المهن والعساكر لبقى خمسون ألف نفس منهم خمسة وعشرون ألفا نساء فيكون الباقى خمسة وعشرين ألفا رجالا فهم أهل الحسب والنسب ومن أكبر جرثومه وأشرف خؤولة وعمومه

ولنخص كم من هؤلاء سالكا نهج الرشاد والاستقامه عاطفا صوب السداد زمامه وكم منهم غير تام العقل مجردا عن حلية الفضل أو محبا للكسل أو غير مستقيم الاحوال والاطوار أو متلهوقا الى غير ذلك فينتج من هذا الحساب انك تجد بالجهد الجهيد ألفا من العلماء الاخيار المتفقهين فى أمة متمدنة عددها عشرة ملايين لا بل يوجد أيضا بينهم تفاوت فى الفاضل والتكامل واذا كان عشر الامة مشتغلا بتحصيل المعاش الوقتى وليس له فرصة للقراءة بسبب شغله الزمنى وعشر آخر غير مهتد الى السلوك فى مسلك الرشاد بل متوغل فى انتهاج طريق الفساد بسبب الحمق وعدم الاستقامة أو خسافة العقل ووفور الجهل فانه ينتج من ذلك ان سهم الترقى الى العلوم القادر عليه جنسنا والقابل له نوعنا مقصور على شرذمة صغيره وطائفة يسيره اه فهذه هى الميزانية التى صنعها هذا الملك المتفلسف عما يخص المعارف التى كان قد حازها أهل أوروبا منذ مضى عدة سنين ومع ان الجمهور قد تقدم تقدما زائدا فى العلوم والمعارف اذ ذاك الا أنه لم تنقشع سحائب الجهل عن أعظم الجماهير بل كانت لشموس عقولهم كاسفة ولستور إدراكاتهم غير كاشفة

ثم انه اذا استجلى الانسان فى مرآة فكره صورة الحالة الذهنيه من الجنس البشرى وما تحصلوا عليه من المهمات العليه انسكبت عليه مكدرات هموم الافكار وانهل عليه سيل الغموم المدرار بل لا يسلم من ذلك صدر المحب للناس الراغب فى ترقيتهم واستضاءتهم بنبراس العقل الذى هو أضوأ نبراس متأسفا على أن المخلوقات من هذا النوع متفرغون بكل هممهم ومتوجهون بأفكارهم الى الخصم والقضم والضرب والحرب والنهب والسلب وغير ذلك من الملاهى الهذيانيه والاشتغالات بالامور المزرية بالحالة الانسانيه مع أنهم ممنوحون بقوى عقليه قابلة للبحث فى النواميس الطبيعيه وادراك النظام والحركات الفلكيه وعظم الاجرام السماوية ووزن كتل النجوم السيارة والتوغل بالسياحة فى الاقطار لرؤية شؤن العالم وللبحث فى الاوقيانوسيه والانتصار على عناصر الطبيعه وتصييرها وسيلة مفيدة لمقاصدهم وواسطة حميدة مساعدة لمآربهم كيف لا وهو نوع الانسان المختص من بين الحيوانات بمعرفة الخالق وعبادته والخضوع لكبريائه وجلاله وعظمته وفيه استعداد الى ان يصعد الى أوج المعالى ويغوص بحر العلوم لطلب اللآلى

ويظهر من هذه الامور فى أول وهلة حكمة الخالق سبحانه وتعالى فى أنه من على نوعنا بقوى

شريفه وخاصيات منيفه كانستدل بأجلى بيان وأقوى حجة وبرهان على انها أى هذه القوى حادت عن مجراها الاصلى وانحرفت عن سيرها الاولى

ويجب على كل محب لنوع الانسان وللعلوم ان يجتهد فى مداواة هذه الكلوم مهتما فى ازاحة هذه العوائق المدلهمه التى منعت تقدم المعارف المهمة وضعضعت الهمه ويحض نوعه على استعمال القوى العقليه وتنبيه ادراكاتهم فى طلب الاشياء الجديرة برتبة نوع الانسان ويكدح فى تحصيل السنى من الاشياء

ثم انا اذا بحثنا عن الاسباب الخارجة التى أخرت تقدم العقل البشرى فلا ريب أنا نجدها فى ذات الحكومات الداخلية والسياسات المدنية التى كانت فى جميع الكرة الارضية لان حصر الناس بسور الجهل كان اذ ذاك على مقاصه الرؤساء وأغراضهم ولذلك كسدت تجارة عقولهم وقلت بضاعة معقولهم وعكفت بمحراب الجهاله وعطفت عما يقربهما من الهدى ويكون لها دلالة وأهملت العلوم وأكرم الجهل المذموم ولذلك يمكن لنا أن نحدد ونعين درجة تقدم أى أمة فى العلوم واشراق شمس معارفها على العموم وذلك بمجرد التأمل فى نفس الحكومة التى هى تحت رعايتها والمسوسة بسياستها فان معارف الاهالى انما هى بالنسبة للحرية وحيثما وجدت قدرها محفوظا وأمرها نسيا منسيا مرفوضا فلا تجد اهتماما من الاهالى فى بث الآداب والعلوم ويؤمل حيث ان معامع الحروب قد هدأت سورتها بانه سيمن رؤساء الجمهور النظر الى هذا الشئ المهم ويوردون الناس هذا المورد السائغ ويسبلون عليهم لباس العدل السابغ لان الاساس الوطيد والركن الشديد المشيد للحكومة السالكة مسلك العدالة والانصاف البعيدة فى أحكامها عن الزيغ والانحراف انما هو تنور الاهلين بالمعارف وتحليهم بحلى هذه اللطائف

هذا لما يتعلق بالاسباب الظاهرة الخارجة التى هى أكبر مانع لتقدم العلوم والآداب فاما الاسباب الباطنة الرائجة بين الناس فهى موجودة فى فساد الطبيعة البشريه والميل الى المفاسد الدنيويه المتسلطة على قلوب كثير من الناس وفى استعداد العموم لصرف سعادتهم الخصوصية وفى الشرور التى بنهاناعم الدين العاصم والتى فى استئصالها كل من اتصف بصفة الانسانية ولذلك ينبغى لكل من رغب فى بث المعارف بين الناس المختلفى الاجناس ان تكون له همة لا يكسر حدتها كاسر اللهم الا ان يكون أسد المنية الكاشر حتى يحصل بذلك رأب صدع الاطوار البشريه وتصليح صفاتهم الادبيه لان كلا من الرذيلة والجهل ملازم للآخر وجودا وعدما فان فقد أحدهما فقد الآخر وان وجد وجد ولان الاختبار يفيدنا ان الافراط فى الشهوات واللذات ينسخ لذة القوى العقلية وهو لا شك أحد العوائق التى تمنع رياضة الخاصيات الذهنيه

وبحسب الظن والتخمين لا يوجد من يعتبر القوى العقلية للانسان اعتبار أشرف جزء من ماهيته كما لا يوجد من يعلق سعادته الحقيقية على رياضة ذهنه في الاشياء العلمية وربما اختلج في صدره بعض شكوك وأوهام فيما يترتب على بث المعارف ونث العوارف من الفوائد الجمه والمنافع المهمه واذا كان الجهل هو أعظم الاسباب التي تخل بانتظام دوران دولاب الجمهور فلا شك في أنه لو ارتفع هذا السبب لارتفع بارتفاعه المسبب وحيث كانت المعرفة أصلا للسلوك في الفضيلة ومنبعا لها كانت كلما انتشرت أقبلت معها الفضائل وأدبرت عنها الرذائل وكلما كانت الامة زائدة في العلم زاد فضلها وتقواها وتمكنت من أسباب الرفاهية والقوة بأعلاها وأرقاها وللجهل من هذه الاشياء اضدادها فلا شك في انه يهيء ويركب لكل رذيلة أسبابها وأوتادها قال بعض المؤلفين من أهل فرانسا ما نصه لا يكون الجهل مرغوبا في حالة من الاحوال الا عندما يكون اليأس محيطا بالمملكة من كل جانب ويكون التقاعس زائدا عاما فتكون حينئذ صفة الرذيلة أعظم من الفضيلة والجهالة هدى لاضلاله والمعرفة بئست الصفه وغض الطرف حتى لا يبصر الانوار هو الترس الذي نتلقى به ما يقصدنا من الشرور والاكدار ولا يخفى ان قيمة المعرفة (لمن هو بغير هذا الوصف) لا تستقصى وفوائدها لا تحصر ولا تحصى وبركة عامة لا تحد ونعمة تامة لا تعد (بقيته تأتي)

قطعة أدبيه وشذرة ذهبية بقلم النابغ الانجب محمود حسني افندي من تلاميذ مدرسة الادارة والالسن المخصوصية الملكيه

اذا رزق الفتى ذهنا ذكيا ❁ وحام على أفانين المعاني
فنبئ سعيه بحصول نجح ❁ وبشره بادراك الامانى
فهاهي محلاة بالتسطير مجلاة بقلم التنقيح والتحرير

الادب ثمرة الاخلاق الحميده الدالة على كمال الصفات المجيده وهو شريف لا يتطبع الا في مثله ولا يرجع الشيء الا الى أصله ولكل شيء نسبة ونسبة الشرف الادب قال بعضهم لولده عليك بالادب فانه يرفع المملوك حتى يجلسه في مجلس الملوك ويقال حسن الادب يسترخول النسب وان الفضل بالادب يربو على مجرد الاصل والنسب ويقال الادب ينوب عن الحسب ولا ينفع حسب بلا أدب قال

كم من خسيس وضيع القدر ليس له ❁ في العز بيت ولا ينمى الى نسب
قد صار بالادب المحمود ذا شرف ❁ عال وذا حسب محض وذا نشب
يعلى التأدب أقواما ويرفعهم ❁ حتى يفوقوا ذوى العلياء في الرتب

والادب زيادة فى الفضل ودليل على العقل ومن لم يكتسب به مالا اكتسب به جمالا فانه أحسن معاش وأجل رياش وهو للفقير مال وللغنى جمال وللحكيم كمال كما قال من قال

كن ابن من شئت واكتسب أدبا ❁ يغنيك محمومه عن النسب
ان الفتى من يقول ها أنا ذا ❁ ليس الفتى من يقول كان أبى

ومما يحكى انه كان فى قديم الزمان لتاجر من التجار ابنان وكان كلما براهما ينشرح صدره ويروق باله وفكره ولم يزل فى ازدياد من الفرح خليا من كل غم وترح وكان يمازجهما وبالافعال الحسنة يعاملهما لكنه لا يعرف من هو أكثر برا له وأدبا من أخيه ليقربه من مجلسه ويؤاخيه فمن آرائه العليه اخترع لهما حيلة خفيه وهى انه قال لاحد ولديه وهما ممتثلان فى حضرته بين يديه أريد أن أرسلك محلا بعيدا لتأتى لنا منه بآثار وتعود سعيدا لتكون عندى من ذوى الرشاد وأخصك بزيد المحبة وصافى الوداد فلما سمع الولد هذا الكلام وما تضمنه مما عساه ان يوقعه فى شديد الآلام لم يجب الولد هذا الوالد الوجيه ولا لباه فيما يرتجيه بل أعرض عن هذا السؤال ولم يصغ لما سمع من المقال وصار يتحاشى من ملاقاة أبيه ويثنى عطفه عن وصلة أخيه فحنق منه أبوه وضرب عن مرافقته صفحا وطوى عن صحبته كشحا فأجابه الولد بلا تأنى قائلا له أنت أقدر وأصبر منى فيلزمك الذهاب لكى تعرف كيف يكون حال التغرب عن الاصحاب والاحباب وان كان لابد من ركوبى مطية الاغتراب لاحضر كما أمرتنى بما اعتذر عليه من كل نفيس مستطاب فاشد وبأخى أزرى وأشركه فى أمرى فلما سمع والده هذه الاقوال سلب منه كافة ما امتلكه من الاموال وقال له لاشك انك قليل الادب وليس فى وجهك نجاح الارب وكان ظنى بانك ناجح وفى أعمالك كاسب ورابح والآن خاب فيك الظن وانقلب عليك المجن وما كل ولد يرتجى نجاحه ويؤمل فلاحه وصلاحه ثم تركه وأقبل على ولده الثانى وأخبره بمثل ما أخبر به أخاه من الامانى فأجابه قائلا بأنى سأكون طليعة القوم ومقدمهم وسميرهم فى هذه السفرة ومنادمهم فدعا له وأرسل معه الخفر والحرس وقال له باسم الله سر فلا كابك الفرس ثم انه ودع أباه وفى امتثال أمره لباه وأخذ سبيله واشتد ورفع صوته وأنشد

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا ❁ وشهدت حين نكر التوديعا
لعلمت أن من الدموع محدثا ❁ ورأيت أن من الحديث دموعا

فصعد الملك الزفرات وانشد يودعه بهذه الابيات

فان غبت يوما كنت بالروح حاضرا ❁ فعندى بيان القرب والبعد
فوالله ما أخطى من الناس قائل ❁ كانك ماء والورد ان ذهب الورد

ثم ودّعه وصعد على الجبال وقطع السبلس والرمال ولم يقول في الطريق على غير أنيس من بصحبته أو رفيق وكان لا يجد في سفره الا الامور الهائلات ومليول النفس من الآفات فغاب نحو عامين وهو يقيم في كل بلدة يومين فتارة يقتحم بحار اعميقه وتارة يدخل في دروب مة شعبة مضيقه ومرة يتسنم جبال الاصعبة المرتقى وكان في غالب أيامه لا يجد ما يستدبه رمقا وفي أثناء ما هو مار تظهر له الامواج كانها محدقة به كالنار وكأن الجبال تنطبق عليه والوحوش تسير معه وتلعب بين قدميه وبعد ما ذاق أنواع الشدائد والاهوال وجد رجلا جالسا فوق بعض الجبال وقد أحاط به طائفة من الرجال عليهم سمة الشجاعة والاستبسال فتقدم اليهم وسلم بفصيح الكلام عليهم ثم وقف أمام رئيسهم على قدم الادب وذهب عنه ما كان يجده من الوحشة والنصب فقال له الرئيس من أين نحوت وكيف في هذا الطريق نجوت فاكشف لي عن اسمك وحليتك ورسمك فقال أما الاسم فمحمود وأما اللقب فسعد السعود فقال له ابن من أنت قال ابن الادب قال فنعم النسب فتعجب هذا الرجل من كمال فصاحته وجمال أدبه وسماحته فغمره باحسانه وأسبل عليه سوابغ افضاله وامتنانه وأقام عنده عظيم الشان محترما بين الامثال والاقران ثم سأله عما هو طالبه ليسعى له في قضائه ولا يدع أحدا يغالبه فأخبره ان والده أكبر دهقان وأنه طلب منه شيئا نفيسا من نفائس الزمان فأتى له ببعض الآثار الظريفه ذات الاشكال اللطيفة المنيفه فاخذها منه وودّعه وودّع القلب معه وليس في نيته ان يدعه ولم يزل سائرا حتى عاد الى أبيه فتلقاه وبالسلامة هناه وسأله عن أحوال سياحته الطويله فأبرز له من الحوادث ما أودع في بطون الاوراق تسجيله فحظي ذلك الشاب النبيه بحصول القبول عند أبيه لكونه أطاعه وأتاه بأحوال البلاد وما شاهده من أسباب الشقاء والاسعاد مع ما جلبه من التحف الفاخره والهدايا الوافره وصار والده يعامله بالافعال الجميله ويتحفه بالعطايا والانعامات الوافرة الجزيله ويستعطفه للتقرب من مجلسه ويدنيه ويقول هذا ولدي حقا والولد سر أبيه فقد فاق أخاه بأدبه وان كان كل منهما عاليا بنسبه ونشبه فصارت الالسنة له ناطقة بالمدائح على ما أبداه من بر والده في هذا السفر المقرون بالعمل الناجح وهذا كله ناشئ عن حسن الادب لا من سمو الاب وعلو النسب لان الادب مال واستعماله كمال فينبغي للانسان ان يجعله فنا له من جملة الفنون الباسقة الافنان

(مباشر التحرير على بك فهمي)

هندستان وبلاد العرب ويتجه في سيره الى الجنوب الغربي ثم ينعدم بين جزيرة مدغشقر وسواحل أفريقة ويسير في الطبقات السفلى ويستمر على هذا السير الى ان يدخل البحر المنجمد الشمالي بعد ان تختلط مياهه بمياه البحر الاطلانطيقي ولهذا التيار المعروف بتيار موزنبيق في جزئه الاقل اتساعا سرعة مساوية لسرعة تيار خليج مكسيكة بها يقطع سبعة آلاف متر في الساعة الواحدة وله كهذا التيار المكسيكي فروع تتبع في سيرها اتجاهات مختلفة وتنشأ عنها دوامات يتكون في سطحها فضاء عظيم مستور بالحشائش

والبحر المحيط الجنوبي هو كالبحار في حركة المياه والتيارات بمعنى انه يكون له تيار عظيم ماؤه بارد وسعته غير معلومة ويمر بجنوب أمريقة وينقسم الى تيارين متباينين أحدهما يدخل في البحر المحيط الاطلانطيقي من جهة شمال جزيرة (فالكلاند) التي لم يعهد ان الثلوج مرت بها مطلقا ويختلط بجزء من التيار المستدير فيما بين افريقة (وبرزيليه) وثانيهما يقصد بلا انعطاف جهة الشمال ويمر بسواحل بتغونيا وشيلي ويعرف بتيار هومبولد باسم مستكشفه ويجر معه في سيره الثلوج العظيمة المشحونة بأحجار ومواد أخرى أرضية من الجبال الجنوبية التي مر بها ومقدار عمقه في محاذاة شيلي يساوي ٢٥٠ ١ مترا وبسبب برودة مياهه يحصل تلطيف عظيم لحرارة الجو في جميع الاراضي التي يجتاز بها فينشأ عن ذلك إصلاح عظيم في خواص محصولاتها الزراعية بحيث تكون محصولات أراضي جزيرة سنت هيلينه الموجودة على حافة تيار جنوبي آخر متباعد عن هذا التيار بمقدار سبعة ملايين من الامتار وقد دلت التجربة على ان درجة حرارته في البقاع الكثيرة الحر تبلغ ١٦ وهي أقل من درجة حرارة البحار المجاورة له بمقدار أحدى عشرة درجة وقراره لا يحتوي على أدنى شئ من الاحجار المحارية وكلما توغل التيار المذكور في البحر المحيط شوهد انه يترك السواحل وينعطف الى الشرق وتختلط مياهه بمياه التيار الاعتدالي ويسير من الشرق الى الغرب فيما بين مياه البحر المحيط الجنوبي وهو أعظم تيار معلوم عرضه المتوسط ٥٥٠٠٠ ألف متر فيما بين عرض ٣٦ درجة جنوبي وعرض ٣٤ شمالي ويقطع في سيره مخوثلث محيط الكرة الارضية ومقدار سرعته اليومية يساوي ثلاثين ألف متر في اليوم الواحد وقد يتغير في بعض الاحيان ويزداد حتى يبلغ الضعف والى الآن لم تعلم كمية المياه التي ينقلها معه من بحر الى آخر بسبب عدم الوقوف على حقيقة سمك طبقة الماء في جميع البحار وانما الذي علم فقط هو ١٧٨٠ مترا وهو مقدار عمق مياهه عند تلاقيه بالبحر الاستوائي ومتى بلغ التيار الاستوائي نهايته في السير تغير اتجاهه مع جزء من مائة يعد ان يتبع في سيره طرقا مختلفة وبتأثير الرياح عليه يدخل في بحر الهند ويجعل جزؤه الاعظم تارة الى جهة الجنوب وتارة الى جهة الشمال بسبب مصادمة السواحل له وعند وصوله الى سواحل (استراليا) ينقسم

الى جزءين فأما أحدهما فيتجه الى الجنوب ويتبع خط سير مضاد لخط سير التيار القطبي ثم ينتهي به الامر الى كونه يقابله في جزيرة زيلندة الجديدة ويسقط الى أسفل ويصير هو التيار الحاصل في القرار تحت المياه الاكثر برودة بسبب خفتها وفي جهتي الشرق والشمال الشرقي تستمر التيارات الواردة من البحار القطبية الجنوبية على سيرها الى أن تتم بها الدورة الكاملة في البحر المحيط الجنوبي

وأما ثانيهما فينعطف في سيره عند خليج غينة الجديدة وبعد ان يمر على مسافة عظيمة بمحاذاة سواحل الجزائر وغيرها يتجه الى الشمال ويتبع سواحل (پاپونيا) ويتكون منه تيار عظيم يعرف بتيار تيسان (بكسر أوله وسكون ثانيه) باسم الملاح الذي استكشفه للاوروباويين وهذا التيار معلوم من مئذ عدة قرون عند سكان (پاپونيا) حتى انهم كانوا يستعملونه في ملاحتهم بين أرضهم وبين بلاد الصين ويسمونه بالبحر الاسود بسبب فحمته وزرقة مياهه وسرعته في الساعة الواحدة تبلغ ألفي متر وهذه السرعة تزداد في بعض الاماكن عن هذا المقدار بكثير وتصل حرارته الى ٢٤ درجة مائينية وتزيد على حرارة المياه الملامسة لها من الطرفين بمقدار ست درجات الا ان هذه الحرارة لا تكون درجتها واحدة في جميع سعة سطحه بل تختلف بحسب أماكنه بحيث يكون شبيها بتيارين متلاصقين جاريين في مجرى واحد

وبعد أن يترك التيار المذكور سواحل پاپونيا ينعطف الى جهة الشمال ويأخذ عرضه في الاتساع وعمقه في الانتقاص ثم يتقابل بعد قطع مسافة مع التيار البارد الوارد من الجهات الباردة الشمالية لاجل استعواض ما نقص بالتصاعد من مياه البحر في المناطق الحارة وحادثة تقابل التيارين في هذه البقاع لا يعتريها في بقاع أخرى أدنى تغير فوق الصخور المتكونة مما يتعلق بكل منهما من المواد التي ترسب في القاع ومن بقايا الحيوانات المائية ونحوها وكمية المياه الباردة الداخلة من البحر المنجمد بواسطة هذا التيار في البحر المحيط الجنوبي تكون قليلة بسبب ان فتحة التيار في بوغاز بهرين هي ٥٠ ألف متر وعمقه هو مائة متر فقط لكن التيارات الصغيرة تسحب معها أشجارا كثيرة من جهة (سيبريا) وكتلا عظيمة من الثلج والتيار المذكور آنفا يجري في فصل الصيف بالساحلين على السطح ويمر جزء صغير من مياهه بين عدة جزائر ثم يدخل في بوغاز بهرين ويوجد بالقاع تيار يأخذ في السير تحت مياه السطح ومتى وصل الى البحر المنجمد الشمالي تنعدم منه الحرارة بالكلية ويصير شديد الملوحة وهناك يختلط بالمياه الحارة الحقيقية المتجهة الى البحر الاطلانطيقي من بحر (بافان)

وأما الجزء الاعظم من التيار الاسود فانه يأخذ في سيره بالبحر المحيط الجنوبي والشمالي من الشرق الى الغرب ثم يميل بالتدريج الى الجنوب الشرقي والى الجنوب حتى يصل الى سواحل

(قاليفورنيا) ويتغير اتجاه سيره بالقرب من المدارات وبعد ذلك يختلط بمياه التيار الاستوائى ويكون فى دوّامات هذين التيارين قطع عظيمة الاتساع من الحشائش الا انها تكون فى السعة دون القطع المتسعة المتكوّنة فى التيارات الاطلانطيقية

وحيث ان تيارها مبولد يسحب معه فى سيره الثلوج والمياه الباردة فالتيار الاسود يسحب طبقات المياه الفاترة من المناطق الحارة ويمرّ ورها على الجهات الشديدة البرودة تتلطف به الشتاء وتتحسن بها أحوال السكان وتجرّ معها فى سيرها من السواحل المختلفة التى تمرّ بها مواد متنوّعة من أخشاب وخلافها وتطرحها فى حال مرورها على بعض السواحل فتنتفع بها الاهالى ويقال ان طائفة من سياحى بلاد الصين قدرمتها أمواج هذا التيار على سواحل أمريقة ولذا كان الصينيون يعرفون هذه الدنيا الجديدة قبل استكشاف كرستوف كلمب لها بعدّة قرون

(بيان الدوّامات الجانبية وتوازن المياه فى البحار)

التيارات المذكورة آنفا لاتتبع فى سيرها شكل السواحل الارضية لانها تكون فى العادة مركبة من منحنيات متسعة منتظمة تقرب فى أشكالها من انصاف دوائر ولا بدان يكون كل خليج متسع داخل فى الارض منعزلا عن التيار السالف الذكر مالم يكن واقعا على محوره كما فى بحر (لانتيله) ومع ذلك فان لجسم مياهه حركة خاصة به مكتسبة من حركة مياه البحر المجاور له

فاما البحر الواقع بين بلاد الاندلس وفرانسا وبلاد الانكليز وارلاندة فان جزءا من الماء الداخل فيه من جهة الشمال والشمال الغربى بعد مصادمته لسواحل (كاليس) ينعطف الى الشرق نحو خليج غسكونيا وبعد ان يقطع فى مروره مسافة عظيمة من الشاطئ ينعطف ثانيا الى جهة الشمال الغربى والغرب ويكون بمنزلة فاصل فى بحر المنش ثم يكرّ راجعا ويجتمع بخليج مكسيكة ويتوجه الى الجنوب مع مياه (الاوقيانوس) وبعد تتميم دورة مشابهة للدورة الحاصلة فى كل من البحار تحدث من دوّاماتها فروع صغيرة تدخل فى انعطافات السواحل وتتكوّن بها تيارات صغيرة فتتصل حركة المياه من البحر المحيط الى البحار الصغيرة والخلجان وبالعكس وهكذا على الدوام والتيارات المتفرعة عن التيارات الاصلية تأخذ عادة فى سيرها اتجاها مخالفا لاتجاه سير التيار الاصلى الذى نشأت عنه ولوقوف بعض الملاحين على حقيقة ذلك يسهل عليهم بين بعض البقاع اتباعه فى ملاحتهم

ومن التيارات ماينشأ عن تعادل كميات المياه بين بحرين وذلك كبحر بلطق فانه يدخل فيه من مياه الانهر وخلافها أكثرها يتناقص منه بالتصعد وتنصرف الزيادة فى البحر الشمالى من بوغاز

السند ومن ذلك تحدث تيارات بين البحرين لكن لاتساع البوغازات وعظمها في العمق تنصرف المياه الزائدة بسرعة الآن الرياح الغربية متى اشتدت حصل من تصادم المياه التي يدفعها التيار الخارج بواسطتها تيارات ودوامات موضعية ينشأ عنها بكثرة مضرات وأخطار للسفن وقد شوهد انه يكفي لتصرف المياه السطحية مدة لاتنقص عن يومين بخلاف المياه الواردة فيكفي لها مدة لاتزيد على يوم واحد وفي كل أربعة أيام لايشاهد للمياه أدنى حركة بالبحر مدة أربع وعشرين ساعة

وللمياه حركتان في اتجاهين متضادين احداهما وهي الحاصلة من البحر المحيط الى بحر بلطق تقع في الطبقات السفلى بسبب ثقلها الناشئ عن كثرة أملاحها والاخرى تقع في الطبقات السطحية من بحر بلطق الى البحر المحيط ويقع في خليج القسطنطينية ماهو واقع في بحر بلطق لان اتساع بوغازه لما كان ١٨٠٠ متر وعمقه ٣٧ مترا كان يتصرف منه في الثانية الواحدة ٢٧٥٠٠ متر مكعب بفرض ان سرعة المياه به تكون في الساعة الواحدة عبارة عن ٢٠٠٠ متر وحيث علم أن كمية المياه الواردة الى البحر الاسود وبحر أزوف من الانهار وغيرها لاتزيد على نصف هذه الكمية فضلا عن نقص الكمية التي تتصاعد بالحرارة فالبوغاز المذكور لايكون فقط عبارة عن مجرى للمياه المتصرفة من البحر الاسود في البحر المتوسط الابيض بل يكون عبارة أيضا عن طريق لتيار سفلي داخل من البحر المتوسط في البحر الاسود كما يعلم ذلك بالخصوص من المشاهدات المحققة وسرعة مياه ذلك البوغاز المنصبة في البحر المتوسط تزيد على ٢٠٠٠ متر ويختلف في تغيره من ثلاثة آلاف مترا الى سبعة آلاف

ويوجد في الجهة الغربية من البحر المتوسط بوغاز عظيم داخل فيه من بوغاز جبل طارق وهذا أمر ضروري لابد منه لان كمية المياه الواردة الى هذا البوغاز من نهري طونة والنيل وغيرهما من الانهار لاتزيد على ١٥٠٠٠ متر مكعب في الثانية الواحدة وان كمية المياه المتصاعدة بالحرارة التي لاتعوضها الامطار هي عبارة عن طبقة مائية قدر ارتفاعها ١٫٥٠ متر وهي قريبة جدا من الحقيقة حيث شوهد ان مقدار الامطار الساقطة في البوغاز المذكور مدة السنة الواحدة هو ٠٫٥٠ متر في النهاية وان مقدار المياه المتصاعدة مدة اليوم الواحد هو ٠٫٠١ متر عند اشتداد الحرارة و ٠٫٦٠ متر في مدة شهور فصل الصيف الثلاثة ومن هنا يعلم ان الكمية المفقودة من مياه البحر المتوسط تزيد بمقدار ثلاث مرات عما يكتسبه مما يصب فيه من الانهار وخلافها وحينئذ يلزم استعواض هذه الكمية المفقودة من مياه البحر الاطلانطيقي بواسطة التيار الذي يمر بسواحل بلاد البرتغال من بلاد الاندلس ويدخل في البحر المتوسط من بوغاز جبل طارق ويمتد على سطح هذا البحر فان لم يخرج منه تيار آخر مضاد للتيار الداخل فيه تعين مع الزمن

بالنسبة لعقدته وبالنسبة للشمس والنجوم وبالنسبة لاختلافه وأما عين مقدار الاختلاف فانه من استكشافات مدرسة سكندريه

ولكون الكلدانيين ورثوا هذا العلم عن الامة القديمة مثل غيرهم عرفوا كالهنود دور الستين سنة ودور الستمائة سنة وكذلك الدور القمرى الشمسى الذى مقداره ٣٦٠٠ وعرفوا أيضا دورا آخر قدره اثنتا عشرة سنة ويسمى الدور الكلدانى ذكر المؤرخ (سنسوريون) أنه لا تعلق له بالكواكب بل هو دور تنجيمى ترجع بعده سنوا القحط والرخاء والشدة على الترتيب بعينه وقد غلط هذا المؤرخ فيما قاله فانه لا يوجد دور الا وله فى الفلك أصل وحيث ان المشترى يرجع الى النقطة بعينها بعد اثنتى عشرة سنة وخمسة أيام فيكون الدور المذكور هو دورة هذا الكوكب

ولا شك فى ان الكلدانيين قد عرفوا تقسيم اليوم الى ستين جزءا وتقسيم النهار الى اثنى عشر ساعة حيث ان (بيروز) أدخل ذلك فى بلاد اليونان والساعة عندهم كانت منقسمة الى دقائق والدقائق الى ثوانى ولا غرابة فى هذا فان للهنود تقاسيم أصغر من ذلك

وأما من حيث آلاتهم الفلكية المعدة لتقدير الزمن فكان لهم ساعات مائية ومزاول والساعات المائية كانت مستعملة فى بلاد الهند وهى قديمة الاستعمال فى بلاد مصر وفى الصين وحكى المؤرخ مكرب انه صار تقسيم المنطقة فى الابتداء بمساعدة سيلان الماء من آنية وهذه الطريقة ليست خطأ خلافا لما يظنه الناس فيها وعلى كل حال فانه يتبين من ذلك ان قدم استعمال الساعات المائية كقدم تقسيم المنطقة الى اثنى عشر قسما وأما زمن استعمال المزاول فى تقدير الزمن فانه متأخر وان كان استعمالها لذلك يقتضى ان يكون قريبا من زمن معرفة النسبة بين طول الظل وارتفاع الشمس وتنقل ظل الاشياء حولها تبعا لحركة الشمس اليومية واستعمال هذا التنقل لتقدير أجزاء هذه الحركة لانه بمعرفة ذلك يسهل عمل المزاول وذكر بعض اليونان ان (بيروز) هو الذى اخترع المزاول وأدخلها فى بلاد اليونان لكن ببعد نسبتها اليه وانما هى من اختراع الكلدانيين لانها لم توجد عند الهنود ولا عند الصينيين وأما من حيث قدم استعمالها وعدمه فاذا كان وجود بيروز سنة ٥٠٠ قبل المسيح فيكون زمن اختراعها قبل ذلك الوقت

وتوضيح جنس الارصاد التى أجراها الكلدانيون وان كان قليلا الا انه يظهر ان بعضا منها يتعلق برصد الخسوفات والكسوفات وبعضها يتعلق برصد الشروق الاحترافى للسيارة أعنى رصد الوقت التى ترى فيه عند خروجها من أشعة الشمس فى الصباح وقت شروق هذا الكوكب وكانوا يرصدون أيضا أوقات ثباتها وأوقات تقهقرها وأحيانا أوقات اقترانها بالنجوم ولكن أغلب أرصادهم كانت أوقات شروق وغروب النجوم وهذه الارصاد هى أساس التنجيم الطبيعى

وتستعمل أيضا فى التنجيم الشرعى ولا شك ان هذه الارصاد لم تصل الى اليونان الا منهم والكلدانيون يدعون فى أرصادهم قدما عظيما لكن يعلم مما أبداه المؤرخ (ابيجين) و (كاليستين) من ان هذه الارصاد انما ابتدئت سنة ٣٣٤٣ قبل الميلاد وكذا مما ذكره بيروز المؤرخ من انها لا تصل الا الى سنة ١٦٣٦ من التاريخ بعينه والظاهر انه فيما بين ١٨٤٦ و ١٣٥٣ قبل الميلاد تحسنت المعارف عندهم وازدادا جتهادهم حتى نشأ من ذلك ضبط فى الارصاد وأرصاد مستجدة لمقاصد مهمة

وقد وجد فى تواريخ الكلدانيين أوالاثوريين تاريخ مشهور وهو تاريخ الملك بختنصر وأوله ٢٦ فبراير سنة ٧٤٧ قبل الميلاد وهو مجرد التوقيت أراد به محو جميع مشيدات ما تقدمه من التواريخ لاجل تذكار حكمه وهو مخالف لتاريخ جمشيد والهنود وغيرهما من التواريخ المتأخرة فانها مؤسسة على أرصاد فلكية ومظاهر لاحوال سماوية معدودة من المعارف النافعة وباتساع دائرة عقل الانسان راجعة

ويظهر ان الكلدانيين أجروا بعض أعمال لقياس الارض فقد ذكروا انه اذا سار رجل سيرا متصلا بخطوة معتدلة دار حول الارض فى مدة سنة وفى الواقع انه لو سار رجل وكان يمكنه استمرار السير وفرض انه يقطع ملقة فى الساعة الواحدة لقطع ٨٧٦٦ ملقة فى ظرف ٣٦٥ يوما وربع يوم وقدر الفلكى كسينى انه لو سار رجل على قدميه فى طريق مستو بخطوات متساوية اثنى عشر ساعة كل يوم لقطع محيط الارض فى ظرف سنتين واذا سار ليلا ونهارا قطع ذلك فى سنة كما ذكره الكلدانيون ولو لم يذكرهم حيث لم ينقل ذلك عنهم وعلى هذا يوجد توافق بين آراء متقدمى الفلكيين وأحد مشاهيره متأخريهم وهذا القياس فيه خطأ فى نحو ٤ ملقة لان المعروف الآن ان طول محيط الارض نحو تسعة آلاف ملقة

ومما يتميز ويشتهر به الكلدانيون ما قالوه فى ذوات الاذناب فكانوا فى هذا الشأن لاسيما فيما يتعلق بطبيعة هذه الكواكب موافقين لما نحن عليه من وقت الفلكى الشهير نوتون الى الآن لكن لهم فى ذلك رأيان متضادان فبعضهم يقول ان ذوات الاذناب عبارة عن دوامات ناشئة عن حركات مخصوصة للهواء يدور حيث ينقبض وبعضهم يعد ذوات الاذناب من السيارة وهو الاصح ويقال انهم توصلوا الى حركاتها ويظهر ان المؤرخ سنك كان قد تحصل على معرفة الاخبار بأوقات ظهور ذوات الاذناب ورجوعها من الكلدانيين وانما الفضل له فى اختياره الرأى الاصح ولا مانع من انه باجراء الارصاد مدة تسعة عشر قرنا متتابعة مع صفاء الجو فى بلادهم ان يكونوا وجدوا سهولة فى ملاحظة ذوات الاذناب ومعرفة حركاتها

وهناك

وهنالك نوع آخر من معارف الكلدانيين وهو حركة الثوابت وقد نسبها اليهم الفلكى الشهير البتانى حيث قال ان الكلدانيين كانوا يجعلون طول السنة النجمية أى الزمن الذى تستغرقه الشمس من مرورها بنجمة الى ان ترجع اليها ثانيا ٣٦٥ يوما و ١ دقيقه ٦ ساعات ولا معنى للسنة النجمية هنا الا اذا كانت حركة الثوابت تبعا للبروج معلومة لديهم ولا شك فى انهم توصلوا الى معرفة هذه الحركة حيث انهم اشتغلوا بارصاد الشروق الاحتراقى للنجوم مدة تسعة عشر قرنا ولا يصح انهم لم يلاحظوا ان أوقات شروقها تأخرت نحو عشرين يوما فى هذه المدة ولكونهم رسموا الصور السماوية وعلموا أوضاع نقط المنقلبين والاعتدالين بالنسبة لها وكان تغير أوضاع تلك النقط مشاهدا فى ظرف تسعة عشر قرنا لا يمكن عدم ملاحظة هذا التغير ويتبين من ذلك كله انهم كانوا يعرفون حركة الثوابت وينسب لهم استكشافها مثل الهنود

ويؤخذ من كون الكلدانيين أجروا أرصادا متعددة انه كان لهم آلات فلكية وفى الغالب ان الدوائر المقسمة والكور كانت معروفة فى آسيا من قبل وجودهم بل يوجد عندهم تقسيم يدل على انهم أحدثوا آلات وهو تقسيم الدرجة الى أربعة وعشرين قسما ولا يوجد هذا التقسيم عند غيرهم ويقتضى ان يكون الجزء من أربعة وعشرين من الدرجة أى $\frac{٣٠}{٢٤}$ مرئيا بالنظر وحينئذ فلا يمكن ان يكون أقل من لينيا وينتج ان الدرجة اصبعان ونصف القطر نحو تسعة أقدام هذا وان كان للمصريين آلات أكبر من ذلك الا ان التى كانت تستعمل عادة عند المتقدمين لا تفوق فى الكبر ما ذكرناه هنا

هذا ما ذكره المؤرخون فيما يتعلق بحالة علم الفلك عند المتقدمين من العجم والكلدانيين ثم يحتمل ان يكون قد نحد عند العجم أو انتقل منهم الى الكلدانيين ثم منهم الى سكندريه ولم يعد الى العجم الا بعد فتح بلادهم بالمسلمين وزهوه عندهم وكان يزدجرد الذى هو آخر ملوكهم قد ابتدع تاريخا وجعل مبدأه من صعوده على تخت المملكة وذلك فى ١٦ يونيه سنة ٦٣٢ من الميلاد أعنى بعد الهجرة بنحو اثنتى عشرة سنة فغير أشياء كثيرة مما يتعلق بالديانة والتقويم اللذين كانا ممتزجين بعضهما فمنها أسماء الاشهر فانها كانت مسماة بأسماء ملائكة موكلين بها فغيرها بأسماء توافق الفصول وكذلك وضع للايام أسماء متخذة من حوادث مشهورة أو أسماء اختيارية وابطل الاعياد القديمة لكن لما قتل بعد عشرين سنة مضت من حكمه فى محاربته مع العرب فى زمن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجعت العجم الى أسماء شهورهم وأيامهم القديمة وشكل سنتهم ولم يبق من آثاره الا تاريخه وضموا الى ذلك تاريخ الهجرة والسنة القمرية واستعملوا الحساب بكل من التاريخين وبعد مضى نحو أربعمائة سنة أعنى سنة ٨٧٢ من الميلاد جمع ملك شاه جلال الدين طائفة

من الفلكيين وأمرهم باجراء أرصاد لاجل تعيين قدر السنة الشمسية وانتظامها لانهالم يسبق لها تعديل من وقت جمشيد أعني من منذ أربعة آلاف سنة مضت قبل حكمه فعين عمر شيام الفلكي قدر السنة الشمسية ٨ ٤٨ ثانية ٨ ٤٨ دقيقه ٥ ساعه ٣٦٥ يوما أى كما هي عليه الآن وكان مبدأ السنة حينئذ يقع عند حلول الشمس فى الدرجة الخامسة عشر من برج الحوت فردّه الى مبدإ الحمل أى الى نقطة الاعتدال الربيعي باضافة خمسة عشر يوما لكن مايتميز به هذا الفلكي الشهير هو تعديل السنة الكبيسة الذى أسسه وهو انه كان يضم يوما كل أربع سنين ويستمر ذلك سبعة أدوار متتابعة أى ثمانية وعشرين سنة وبعد الدور الثامن لا يضم اليوم الا فى آخر السنة الخامسة أى فى آخر السنة الثالثة والثلاثين وسببه ان قدر السنة عند الرومانيين كان ٣٦٥ يوما وربع يوم لكن هذا الفلكي وجد أن السنة تنقص عن ذلك بنحو احدى عشرة دقيقة وحينئذ فيضم يوم كامل يتكون كل أربع سنين أربع وأربعون دقيقة زيادة عن المقتضى فبعد تمام الدور السابع يكون حاصل الزيادة نحو ٨ دقائق ٥ ساعه وبعد الدور الثامن يكون الزائد ٥٢ دقيقة ٥ ساعات وبضم اليوم الى السنة الخامسة يسقط هذا المقدار ويكون الفرق نحو ثلاث دقائق فى كل ثلاث وثلاثين سنة وبهذه الكيفية لا يفرق هذا التعديل الذى حرره هذا العالم الجليل عن سير الشمس بيوم الا بعد مضي نحو عشرة آلاف سنة

وقد وجه همته شيونيداس أحد علماء الرياضة من أهل القسطنطينية الى التوجه الى بلاد العجم فى القرن الثانى عشر الميلادى لاجل تحصيل علم الفلك وساعده فى ذلك الكسي كومين ملك ترابزان فتحصل على كتب يستدل بها على حالة الفلك عند العجم فى ذلك العصر ومن جملة تلك الكتب جداول للسيارة مضبوطة يعلم منها اشتغال العجم بعلم الفلك عدة قرون مضت

ولما تغلبت التتار على العجم وكان الذى تولى عليهم هولاكو من ولد جنكيزخان سنة ١٢٥٩ من الميلاد فأقام باذربيجان وبنى فى أحد مدنها المسماة مرخ رصدخانة وجمع فيها مشاهير علم الفلك وما يلزم لهم من الكتب وشرح الرصدخانات المشهورة وأوصافها كرصدخانة البطليموسية بسكندرية ورصدخانة المأمون ببغداد ورصدخانة بناني بالشام ورصدخانة الحاكم بمصر لاجل عمل جداول فلكية كما صنع بطليموس وكلف العالم الفلكي الرياضي نصر الدين العجمي مع بعض من اخوانه بذلك فطلبوا منه ميعاد ثلاثين سنة فلم يجبهم الا باثنتي عشرة سنة فألفوا كتابا وسموه بالجداول الهولكانية غير انهم لم تصل فى الضبط الى الجداول العجمية القديمة وكان اتمامه سنة ١٢٦٩ ميلادية ولم يطلع عليه هولاكو لموته قبل اتمامه سنة ١٢٦٤ من الميلاد